الدر النضيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله الواحدة والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصلى الله عليه وعلى أله وصحبه اللهم اجعل عملنا صالحًا ولوجهك خالصًا ولا تجعل لأحد فيه غيرك شيئًا اللهم لا حول ولا قوة لنا إلا بك فأعنا بحولك وقوتك على إتمام ما بدأناه إنك ولي ذلك ومولاه وبعد .

ما زلنا بفضل الله تبارك وتعالى ومنه وكرم علينا مع كتابة { الدر النضيد } والله تبارك وتعالى اسأل أن يتمه علينا على خير وبركة وأن يعصمنا فيه وإياكم من الخطأ والزلل إنه ولي ذلك وحده والقادر عليه {الإمام الشوكاني} رضي الله عنه ورحمه بعدما ذكر تقريبًا سابقًا هو أن القبوريين نسأل الله تبارك وتعالى أن يعافينا وإياهم ويهدينا وإياهم سواء السبيل حالهم بالضبط بالضبط حال من المشركين الأوائل بل اسوأ حالًا فـ :

** المشركون الأوائل كانوا يعتقدون الربوبية في الله سبحانه جل في علاه القبوريين يعتقدون الربوبية في الله سبحانه جل في علاه .

** المشركون الأوائل صرفوا لأصنامهم العبادة لماذا ؟ لسبب ما هو السبب { الشفاعة } أي يصفون لهم العبادة ليكون لهم شفعاء عند من { الله } ولغاية وهي { } وهذا عين فعل من؟ عين فعل القبورين

** القبوريون اسوأ حالًا فالمشركون كانوا يعبدون إما أصنامًا أحجارًا أو أقوام صالحين بالفعل كاللآت كان اللات السابق لمن للحجاج { وود وسواع ويغوث و ونسر } أناس أما هؤلاء فيعرضون أقوام زناة لا يصلون أهل فجور أهل كذب نسأل الله العافية والسلامة .

** المشركون كانوا يعبدونهم في الشدة أم الرخاء؟ في الرخاء أما إذا اشتد بهم الخطب دعوا الله مخلصين له الدين

أما القبوريون إذا اشتد بهم الخطب زاد تمسكهم بمن؟ بالأولياء المزعومين نسأل الله العافية والسلامة .

فالآن التقرير السابق للشوكاني رضي الله عنه رحمة ببين لا فارق بين المشركين الأوائل وبين فعل من { القبوريين } وهم ردوا علينا بشبهة وانظر أهل العلم رضي الله عنهم جميعًا لم يقل عندهم رد وسكت ولم يقل عندهم دين وسكت قال ردوا علينا بشبهة حتى يقرر ابتداء أن كلامهم ساقط قال لك لا هناك فارق بيننا أي { بينهم هم } وبين المشركين .

قلنا لهم ما الفارق ؟ قالوا الفارق أننا أقررنا بـ { لا إله إلا الله } وقلنا بـ { لا إله إلا الله } أما هؤلاء لم يقولوا { لا إله إلا الله } .

{ خلاصة الباب } :

قبل أن نرد على أي شبهة من الشبهات لابد لك من قواعد لابد أن تسير عليها :

التقرير الأول : ينبغي للرد على أي شبهة لابد أن تقرر حقيقة هذه الشبهة أي فحوه هذه الشبهة مراد هذه الشبه فلا تأخذها ظاهرًا .

فهم لما قالوا نحن نقول { لا إله إلا الله } أما هم لم يقولوا { لا إله إلا الله } ماذا يريدوا أن نقول أن { لا إله إلا الله } قولها مانع للكفر وهذا مذهب من؟ ..... أنت بذلك ضبطت الباب تمامًا وتستطيع عندما ترد عليهم أن تقول لهم رد بسيط انتبه كل ما قلنا هذا بيننا وبين بعض لكن الرد عليهم خلاص الباب أن من قال : { لا إله إلا الله } وأنكر البعث والنشور حكمه كافر إذًا قول { لا إله إلا الله } مجرده ليس بكاف إن لم يعمل بمعناها أنت بذلك أسقطت الكلام معهم .

لماذا قلت أنكر البعث والنشور؟ لأنهم أهل إرجاء فالكفر عندهم يكون محصور في الجحود لذلك تقريرات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كشف الشبهات تقريرات قمة في الروعة صراحة يذكر لهم من جحد الصيام من جحد البعث والنشور لماذا؟ لأن هذا لم يختلف فيه أحد فأهل البدع وأهل السنة اتفقوا في ذلك لكن كل الذي سنقوله هذا لنا نحن .

التقرير الثاني : تتمحور شبهات القبوريين حول ثلاث محاور :

المحور الأول : أدلة صحيحة لكنهم أنزلوها واستدلوا بها على مناطات خطأ أي أن الدليل صحيح بالقرآن أو السنة لكن وجه الدلالة خطأ أي فهموه خطأ .

{بالمثال يتوضح المقال}:

قالوا يجوز الاستغاثة بالنبي عليه الصلاة والسلام قلنا لهم ما الدليل؟ قالوا :

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] قالوا إذًا يجوز الاستغاثة بالنبي عليه الصلاة والسلام قلنا لهم الدليل من القرآن ليس خطأ لكن فهمكم هو الخطأ فهمكم السقيم :

الأمر الأول : أن ظرف زمني للماضي لهذا أنتم ما فرقتم بين حياة النبي عليه الصلاة والسلام وبين مماته وإذ ظرف زمان للماض ي.

الأمر الثاني : قال ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ جاءوا للنبي عليه الصلاة والسلام ولم يقولوا جاءوا إلى قبره وهل هناك ثمة فارق بين أن يجيء للإنسان وأن يجيء إلى قبره .

فلما قالت يا رسول الله قال أئتني قالت فإن لم أجدك ما معنى { لم أجدك } أي { مت } فلم يقل لها تعالي قبري إذًا لما قال لها أئتني أي حال الحياة إذًا في فارق ولا ليس هناك فارق ؟ هناك فارق .

الأمر الثالث : هل أحد من الصحابة رضي الله عنهم جميعًا فهم هذه الآية على هذا الشكل أو ذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام في قبره وهل الذنوب توقفت بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام لا طبعًا ومع ذلك لم يفعل من الصحابة رضي الله عنهم واحد منهم فقط هذه الفعلة فلأنهم تركوه مع وجود المقتضي وهو { الذنب} وانتفاء المانع فدل ذلك على أن هذا الفعل حرام وهذا إجماع الصحابة رضي الله عنهم جميعًا .

فأنا أعطيك مثال لكن هذه ليست شبهة واردة الآن نحن فقط نذكر على سبيل المثال والإيضاح إذًا فأول محور عندهم هو أدلة هي صحيحة في نفسها لكن وجه الدلالة عندهم فيه خطأ فعندهم خطأ في المدلول لا في الدليل .

المحور الثاني : أدلة مكذوبة موضوعة واهية من اختراعهم الخبيث .

قالوا : إذا أعيتك الامور فعليك بأهل القبور .

قالوا : قال النبي عليه الصلاة والسلام [من حسن ظنه بحجر نفعه] .

انظر كمية الفجر [من حسن ظنه بحجر نفعه] هل بالحجر يقصد من؟ الله المستعان أمر قلة أدب والله العظيم سفاهة عالية جدًا طبعًا هذه الأحاديث كما ذكر شيخ الإسلام رضي الله عنه رحم هذه الأحاديث موضوعة مكذوبة عن النبي عليه الصلاة والسلام بإجماع المحدثين رضي الله عنهم جميعًا .

المحور الثالث : ذكر الخرافات التي ينسبونها إلى أوليائهم .

فكانوا يذكرون وينسبون خرافات إلى أوليائهم فيقولون مثلًا :

** كان يضع يده على بطن المرأة فيعرف إذا كانت حاملًا بـ { ذكر أو أنثى } فالمهم قال أنت حامل بذكر فلما أنجبت أنثى استغفر الله العظيم رفع رأسه إلى السماء وقال { أتغرر بي } لا إله إلا الله .

** كان يوزع غائطه إلى الناس أي كان الناس يتبركون به يأتوا بغائطه ويأكلونه شيء مقرف .

هذه كلها كرامات لا تخفى عن مثلكم يعني يا شيخ ذكروا أن أحدهم نزل في البحر يومًا فأغمض عينيه فحلم أنه تزوج وعنده ثلاث أولاد أو أربعة في بغداد وعندما خرج من الماء وجد أولاده عند الشاطئ والمرأة تنتظر وتقول له أنا زوجتك ألا تعرفني نحن تزوجنا وعندنا أربعة أولاد ربنا يبارك لكم .

طبعًا يا إخواننا الرد على الشبهة الأخيرة نقول لهم { ناموا وتغطوا جيدًا } هذا الرد الطبيعي هذا تقرير علمي أنه لابد له من الغطاء يا إخواننا أن تهزؤوا والله العظيم هذه الأمور تنطلي على أناس .

تخيل في أحد يقول لك أنه هو الله والناس تتبعه على ذلك فهناك ناس من الصوفية يقولون { الله تعالى في كل مكان } يقول لك هو الله وأن الولي هذ الله سبحان ربي العظيم والناس تسمع هذا الكلام وتصدق هذا الكلام أنت متخيل في عقليات بهذا الشكل نسأل الله العافية والسلامة .

طبعًا طالما أدخلها باسم الدين خلاص كل شيء يمر نسأل الله العافية والسلامة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي ان هدانا الله سبحان ربي العظيم كنت بالجامعة فأحد الدكاترة كان يتكلم على عصر الانتهاض الديني للنصارى وغير ذلك فكانوا يذكروا بعض الخرافات عالية يريد أن يكون لهم كرامات وغير ذلك خرافات عالية يعني هو الرجل لا يعرف لماذا قال ذلك الدكتور مثلًا أراد أن يعلي من شأنهم فسفه من شأنهم قال لك أنه عاش طوال عمره في سنوات الاضطهاد المئة أو لا أعلم كم على قطعة خبز وفلافل .

طبعًا العجب أنه في هذا الوقت لا يوجد فلافل أنا لا إشكال عندي أن يعيش على الفلافل أنا نفسي أعرف من أين أتى بالفلافل من أين فيا إخواننا الكذب له قرون كذب واضح جدًا كل ما تخفيه تجد القرون تظهر فيا أخي نسأل الله العفو والسلامة فكما يقولون الله تبارك وتعالى لا يهدي القوم الكافرين والظالمين والفاسقين سبحانه جل في

علاه فكذلك من يكذب على دين الله سبحانه جل في علاه يجعله الله مسخرة لهؤلاء نسأل الله العافية والسلامة تخيل هؤلاء هذه الكرامات التي يذكرونها نقول أن هذه كرامات عالية أين وجه الكرامة في ذلك هل هناك إنسان عاقل يسمع هذا الكلام ويظن أنها كرامة يعني يقول مثلًا فلان الفلاني ما كان يصلي لماذا هل كان عبيط لا بل كان مرفوع عنه التكليف ما المقصود { مرفوع عنه التكليف } أنه عبيط وكان يصعد على المسجد فيتبول على المصلين ويتبركوا ببوله ما هذا هذا لو كان جمل لن يفعلوا معه هذا أنتم متصورين المسألة في الآخر يخرج ويقول لك هذا كان عنده مرض عقلي فكان في الآخر أنه عبيط! فوالله أمور يدمي لها الجبين خجلًا وهذا هو الفكر الذي يريدون أن يجعلونه سائد في الاسلام كله أمره دائر على هذا .

فقالوا نحن نقول { لا إله إلا الله } أما المشركون فلا يقولون { لا إله إلا الله } فنقول لهم يا إخوانا الناس في { لا إله إلا الله } الله أقسام :

القسم الأول : قوم لم ينطقوا بها ولم يقروا بها باطلًا .

سؤال : من هؤلاء الذين لم ينطقوا بها ولم يقروا بها باطلًا؟ **جواب :** هم المشركون الحمد لله .

القسم الثاني : قوم نطقوا بهم ولم يؤمنوا بها باطنًا .

سؤال : من هؤلاء ؟ **جواب :** المنافقون .

القسم الثالث : قوم نطقوا بها لكنهم لم يؤمنوا بما دلت عليهم .

هؤلاء قال بعض أهل العلم هؤلاء كـ { اليهود والنصارى } أي أن اليهود يقولون { لا إله إلا الله } لكن يقولون عزير ابن الله والنصارى يقولون { لا إله إلا الله } لكنهم يقولون { الأب والابن والروح } جزء واحد فهم يقولون { لا إله إلا الله } بل ويصرفون العبادة لله سبحان ربي العظيم لكنهم كفروا من باب آخر .

قوم قالوا { لا إله إلا الله } لكنهم لم يؤمنوا بمعناها أي ما صرفوا العبادة لله بمعنى أن { اليهود والنصارى } عندما

قالوا عزير ابن الله صرفوا العبادة لمن لله وحده سبحانه جل في علاه يعني من صرف العبادة لغير الله لكنهم كفروا لأنهم قالوا { عزير ابن الله } فكيف بمن قال { لا إله إلا الله } وصرف العبادة لغير الله .

قوم قالوا { لا إله إلا الله } لكنهم لم يؤمنوا بمعناها أي { لا معبود حق إلا الله } وصرفوا هذه العبادة لمن؟ لغير الله سبحانه هؤلاء هم القبوريون في واقع الأمر هم { القبوريون} أشبه حالًا بمن بمن ذكرهم المصنف سابقًا المشركون لأن الفرق بينهم وبين المشركين مجرد النطق لكن في واقع الأمر وحقيقة المعنى هؤلاء لم يؤمنوا بمعناها وصرفوا العبادة لغير الله وهؤلاء حقًا لنا لم يؤمنوا بها وصرفوا العبادة لغير الله فالخلاف بينهم لفظي .

{ فالإمام الشوكاني } رضي الله عنه ورحمه يقرر أن الفرق بينهم وبينهم المشركين خلاف لفظي وإلا لو قال عابد صنم { لا إله إلا الله } هل يكون مسلم ؟ لا إذًا العبرة ليست في القول فقط فقولها بدون عمل بمعناها لا يعتبر إسلام فلو قالها عابد صنم لم يكن ذلك إسلامًا أو لم يكن مسلمًا .

القسم الرابع : قوم نطقوا بها وعملوا بمعناها وهؤلاء هم { أهل التوحيد } .

قد يقول قائل : يا شيخ لكن الله تبارك وتعالى ذكر الناس في أول سورة البقرة وقسمهم ثلاث أقسام { مؤمن كافر منافق } .

قلنا : نعم ثلاث :

الأول : المؤمن قال { لا إله إلا الله } وعمل بمعناها .

الثاني : المنافق قال { لا إله إلا الله } ولم يقر بها باطلًا .

الثالث : الكافر وهم أصناف :

أولًا : صنف لن ينطقوا بها وهؤلاء المشركون .

ثانيًا : صنف نطقوا بها ولم يعملوا بمقتضاها ولا معناها .

ثالثًا : صنف نطقوا بها وهم { اليهود } ولم يعملوا بمعناها وهؤلاء هم { القبريون } .

فصنف أهل الشرك صنف واحد نقرأ الكلام المصنف رضي الله عنه ورحمه قال :

فإن قلت أن المشركين كانوا لا يقرون بكلمة التوحيد وهؤلاء المعتقدون في الأموات يقرون بها قلتم هؤلاء إنما قالوا بألسنتهم وخالفوها بأفعالهم فإن من استغاث بالأموات أو طلب منهم .

انظر الشوكاني يقول لك لا أنت تقول أنهم أرادوا أن يجدوا فارق بين المشركين وبين حالهم لأنهم قالوا { لا إله إلا الله } فالشوكاني يقول لك لا ليس هناك فارق كيف ذلك؟ يقول قولكم قول { صوري } لأنكم لم تعملوا بمعناها وتجعلوا العبادة لله وحده .

فقال قلت هؤلاء إنما قالوها بألسنتهم وخالفوها بأفعالهم فإن من استغاث بالأموات أو طلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه أو عظمهم أو نذر عليهم بجزء من ماله أو نحر لهم فقد نزلهم منزلة الآلهة التي كان المشركون يفعلون لها هذه الأفعال .

إذًا أنتم فعلكم كفعل من؟ المشركين وقولكم عبارة عن قول { صوري } والخلاف بينكم وبينهم خلاف لفظي .

فهو لم يعتقد معنى { لا إله إلا الله } ولا عمل بل خالفها اعتقادًا وعملًا فهو في قوله { لا إله إلا الله } كاذب على نفسه :

** أحد يقول لك أنا اذهب إلى العمل كل يوم الساعة التاسعة وهو لا لا يذهب الساعة التاسعة فهذا يكون صادق أم كاذب ؟ كاذب .

** أحد يقول { لا إله إلا الله } وهو يصرف العبادة لغير الله هل هو صادق أم كاذب ؟ كاذب .

قال هو في قوله لا إله إلا الله كاذب على نفسه فإنه قد جعل إلهًا غير الله يعتقد أنه يضر وينفع فعبده بدعائه

عند الشدائد الاستغاثة به عند الحاجة وبخضوعه له وتعظيمه إياه ونحر له النحائر وليس مجرد قوله لا إله إلا الله من دون عمل بمعناها مثبتًا للإسلام فإنه لو قالها أحد من أهل الجاهلية وعكف على صنمه يعبده لم يكن ذلك إسلامًا .

{ فردوا عليهم ماذا قالوا }:

قالوا إيراد معناه أن قول { لا إله إلا الله } إسلام ولو فعل ما يخالف التوحيد واستدلوا على ذلك بشبهات لكنها بأحاديث صحيحة .

لكن قلنا لهم هذا نوع من الصنف الأول أحاديث صحيحة لكن معناها آخر سأذكر هذه الأحاديث وإن شاء الله أنت تبحث في الرد عليها وحتى لا تقول أني ذكرت الأحاديث ولم أرد عليها الرد عليهم يا إخواننا بكلمة واحدة قال { لا إله إلا الله } وأنكر البعث والنشور إذًا قول { لا إله إلا الله } مجردًا ليس مانع من الكفر لكن نحن نقرر الكلام معكم .

بنو حنيفا عندما قول { لا إله إلا الله محمد رسول الله } قاتلهم الصحابة وكفروهم أم لم يكفروهم كفروهم قالوا لنا لا أنهم كفروهم لأنهم يقولوا أن مسيلمة من؟ رسول الله سبحان الله هؤلاء رفعوا مسيلمة لمصاف من؟ رسول الله فكفرهم المسلمون فكيف بمن رفع السيد البدوي في مصاف الله انتهى الأمر .

لذلك سأذكر هذه الأحاديث فقط وأنت تأتيني بالرد عليها في المرة القادمة إن شاء الله :

** فإن قلت أحمد بن حنبل والشافعي في مسنديهما من حديث عبد الله بن عدي بن الخيار أن رجلًا من الأنصار حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فساره ليستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أليس يشهد أن لا إله إلا الله قال الأنصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة

له قال أليس يشهد أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال بلى ولكن لا شهادة له قال ليس يصلي ؟ قال بلى ولا صلاة له قال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم { قال لك قال لا إله إلا الله فلا يجوز لك قتلهم} .

** في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة الرجل الذي قال له يا رسول الله اتق الله وفهي { أي اتق الله إنها قسمة ما أريد بها وجه الله } وفيه قال خالد بن الوليد رضي الله عنه يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال لعله أن يكون يصلي فقال خالد رضي الله عنه كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق قلوبهم .

** ومنهم قوله { أي ومن هذا النوع } قوله صلى الله عليه وسلم لأسامة رضي الله عنه عندما قتل رجلًا من الكفار بعدما قال {لا إله إلا الله} أي رفع عليه السيف هو ورجل من الأنصار فقال { لا إله إلا الله} فخلى الأنصاري عنه وضربه أسامة بالسيف فقتله فقال له النبي عليه الصلاة والسلام فما تصنع { بلا إله إلا الله } فقال يا رسول الله إنما قالها تقية قال هل شققت عن قلبه ؟ قال هذا معنى الحديث وهو في الصحيح .

هذه هي الأحاديث التي ذكروها انتبه سيترتب على ذلك بعد الرد عليهم إن شاء الله سيردون علينا برد آخر سيأتي الرد عليهم إن شاء الله في المرة القادمة إن شاء الله الواجب للإخوة أنها تأتي بتوجيهات هذه الأحاديث إن شاء الله تبارك وتعالى وسيأتيكم إن شاء الله التوجيهات التامة بإذن الله نكتفي بهذا القدر هذا ورد العلم إليه أسلم والله أعلم وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين وجزاكم الله خير الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .